جمهورية مصر العربية
الأزهر الشريف
قطاع المعاهد الأزهرية
الإدارة المركزية للكتب
والمكتبات والوسائل والمعامل



المطالعة والنصوص

للصف الأول الإعدادى

تأليف

زكى على سويلم — عبد الحميد رجب

عبد الحكيم نعناع — عبد السميع محمد السنباطى

طبع على نفقة قطاع المعاهد الأزهرية

للعام الدراسى ١٤٣٥ / ١٤٣٦هـ
٢٠١٤ / ٢٠١٥م

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

المطالعة والنصوص / تأليف زكى على سويلم.
... (واخ) - القاهرة: الأزهر الشريف، قطاع المعاهد الأزهرية، الإدارة المركزية للكتب والمكتبات والوسائل والمعامل، ٢٠١٤ - ٢٠١٥.
عدد الصفحات : ٨٠ ص.
المقاس: ١٧ × ٢٤سم
للصف الأول الإعدادى
١- القراءة - تعليم وتدريس
٢- التعليم الإعدادى
أ- سويلم، زكى على (مؤلف مشارك)
٤١٨,٤٠٧

رقم الإيداع ٨٣٠٧ / ٢٠١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، وبعد:

فيما تجدر الإشارة إليه أن القراءة طريق المعرفة، وأن الإنسان يجب أن يكون له منها مدد لا ينقطع للاطلاع على ما خلفه السلف من آثار خوالد، وما استحدثه المجددون من فنون روائع. وخير الناس من عمل فى دأب على أن يزداد علمًا يتجدد بالقراءة مع مطلع كل يوم، وجعل رائده نصب عينيه قول الشاعر:

إذا مر بى يوم ولم أدخر يدا ولم أستفد علماً فما ذاك من عمرى

ولقد رأى القائمون على أمر المعاهد الأزهرية، وبتوجيه إمام المسلمين الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق - أن تكون كتب القراءة والنصوص لطلاب تلك المعاهد هادفة إلى غرس الفضائل فى نفوس طلبة العلم، وموجهة لهم إلى الحفاظ على قيم الإسلام وفضائله وأخلاقياته، متلاقية مع طبيعة البيئة الأزهرية فى صدق وإيمان، بعد أن ثبت بما لا مجال فيه للشك أن كُتب القراءة التى تدرس حاليا لا تمت لواقع الأزهر بصلة، ولا تلاءم نوعية التعليم فيه من قريب أو بعيد، وأنها لا تفى بالغرض المنشود من العمل على تعميق ثقافتنا الإسلامية بما يعرض فيها من مقال أو قصة أو حكمة أو مثل.

ولقد رأينا نحن أعضاء اللجنة المشكلة لهذا الغرض أن ننحو فى تأليف كُتب المطالعة والنصوص المقررة على طلبة المعاهد الإعدادية الأزهرية منحى جديداً نحافظ فيه على طابع الأزهر، وقد راعينا أن يكون أكثر ما فى كُتُبنا موضوعات مختارة جمعناها بعد أن عثرنا عليها مبثوثة فى بطون كُتب أكثرها من كُتب التراث التى ما زلنا نعتز بها ونفخر.

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

وأن تكون النصوص المقررة للدراسة والحفظ سهلة المأخذ جيدة الأسلوب، قريبةالتناول محققة مضبوطة نابعة من معين ثقافتنا الإسلامية لتسهم فى تنشئة جيل من الشباب المؤمن بالله ثم الوطن.

ونحن نؤمن من أعماقنا أن هذا الطريق الذى سلكناه إنما فيه إفادة قبل أن يكون فيه تجديد وأنه سيتيح للطلاب فرصة الانتفاع بما اشتملت عليه تلك الكُتب عن مأثور الحكمة وجميل الفضائل. ونأمل أن تعد كتبنا هذه للأزهر جيلاً جديداً صالحًا ينتفع بروائعها ويصدر عن وردها وقد روي ظمأته وأشبع نهمته واهتز بالجديد من ألوانها والطريف من صورها.

والله نسأل أن يباركها وأن ينفع بها إنه ولىُّ التوفيق ،

غرة جُمادى الآخرة سنة ١٣٩٦ هـ.

٣٠ من مايو سنة ١٩٧٦ م.

المؤلفون

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

أولاً: المطالعة

اتحاد وقُوة

إنَّ الأُمَّةَ العربيةَ المؤمنةَ ذاتُ تاريخ حافلٍ بمواقف البطولات ومواطن الكفاح، وقد كانتْ هذه الأمةُ فى بدءِ أمرها فِرقًا مُمزَّقةً، ثم هبّتْ عليها نَفْحةٌ[1] من نفحات الله بين عباده فجمَّعتْ شَتَاتَها، ووحدت كلمَتها، وانطلقتْ إلى غايتها، بعد أن عرفتْ طريقها، وأحكمتْ خُطتها، فجنت أطيب الثمراتِ من وراء الوحدة والاتحاد، وأدركت عمليًا - بعد أن آمنتْ عقليًا - أن الوحدةَ قوةٌ، وأن الفُرقةَ ضعفٌ، وأنه ما من شدة تعرضتْ لها إلا كان منْفذُها الاختلاف والانقسام، ولذلك كان هَمُّ أعدائِها الأجانبِ أن يتبعوا معها سياسة «فَرِّقْ تَسُدْ» وما زال هؤلاءِ الأعداءُ يتربصون بها الدوائر عن يمين وشمال، وهم لا يغيظهم شىءٌ كأنْ يروْا هذه الأُمة العربية متآلفةً متماسكةً، ولا يسرُّهم شىءٌ كسرورهم حين يروْنها متفرقةً متمزقةً، لأنهم حين ائتلافِها واتحادها لا يستطيعون أن ينالوا منها منالاً أو يكيدوا لها كيدًا، ولكنهم حينَ تفرقها وتمزقها يجدون الثغرات[2] التى ينفذون منها إلى مآربهم الخسيسة الخبيثة التى يريدونها. ولذلك أمر الله بالوحدة، والاعتصام بحبل الدين، فقال فى محكم التنزيل.

﴿ واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّه جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِه إِخْوَانًا ﴾[3]

وقال: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[2].

وعَلَّم الرَّسُولُ أتباعه أن يكونوا يدًا واحدة، وقلبًا واحدًا فى مادياتِهم ومعنوياتهم، وحركاتهم وسكناتهم، حتى يُروى أنَّ الصحابَة كانوا فى أول أمرهم إذا نزلُوا منزلاً

---

(١) النفحة: العطية.

(٢) الثغرات: جمع ثغرة، وهى الطريق فى الجبل.

(٣) من الآية ١٠٣ من سورة آل عمران .

(٤) من الآية ٤٦ سورة الأنفال.

فى أثناء سفرهم توزعوا فى الشِّعاب[1] والأودية، فقال لهم الرسول - ﷺ: إنَّ تفرقكُمْ هذا من الشيطان، فصاروا لا ينزلون بعد هذا منزلاً إلاَّ انضمَّ بعضُهم إلى بعض، حتى يقال فيهم: لو بُسِطَ عليهم ثوبٌ واحدٌ لعمَّهم.

وليس من صفة الأمة المؤمنة بربها: المعتزة بوطنها، الحريصة على وحدتها وتوحيدها، أنْ تتنكَّب[2] عن هدفها، أوْ تنأى عن كفاحها وجهادها الذى قضت فيه السنوات الطوال، أو تحيدَ عن الطريق الذى قطعتْ منه أشواطًا وأشواطًا، فى التخلص مِنْ عدوها، ولا سيما أنَّ لها ومِنْ حولها أعداءً يتآمرون، ويهودًا يتَلمظون[3]، ومن خلفهم أنصارًا يكيدون لها ويُدبِّرون.

ولكننا مع ذلك بالله واثقون، وللوطن مخلصون، ومن النصر بإذن الله تعالى متأكدون، ولطريقنا الوحيد سالِكون، ألا وهو طريقُ الجهاد والنضال بكل ما أُوتينا من الوسائل، حتى يتحقق لنا الفوز المبينُ ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)﴾[4].

المناقشــة

١ - تحدث عن الحالة التى كانت عليها الأمة العربية فى بادئ أمرها.

٢ - ماذا حدث للأمة العربية بعد أن هبت عليها نفحات الإسلام؟

٣ - اشرح العبارة الآتية:

(الوحدة قوة: والفرقة ضعف).

٤ - ما السياسة التى يتبعها العدو معنا؟ وبم يسر الأعداء؟

٥ - اذكر بعض تعاليم الرسول الكريم لأتباعه.

٦ - يقولون فى وصف أصحاب رسول الله ﷺ: «لو بسط ثوب واحد لعمهم» فما المقصود بهذا التعبير؟

---

(١) الشعاب: جمع شعب: وهو الطريق فى الجبل.

(٢) تتنكب عن هدفها: تحيد عنه.

(٣) يتلمظون: يتربصون.

(٤) من الآية ٤٧ من سورة الروم .

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

الصدق يُنْجِيك

يُحكى أنَّ أبا يزيد البسطاميَّ الصوفيَّ، أراد الذِّهَابَ إلى بغدادَ لطلب العلم، فأعطته أُمُّه أربعين دينارًا هى ميراثُهُ من أبيه، وقالت له: ضع يدَك فى يدى، وعاهدْنى على التزام الصدقِ، فلا تكذبْ أبدًا؛ فعاهدها على ذلك، وخرجَ مع قافلة يريدُ بغداد، وفى أثناءِ الطريق، خرجَ اللصوصُ ونهبوا كل ما فى القافلة، ورأَوْا البسطاميَّ رثَّ الثياب، فقالوا: هل معك شىءٌ؟ فقال: معى أربعون دينارًا، فسخروا منه وحسبوا أنه أبْلَه وتركوه، ورجعوا إلى كهف كان به كبيرُ اللصوص، ينظر ما يأْتون به.، فلما رآهم، قال: هل أخذتم كلَّ ما فى القافلة؟ قالوا: نعم: إلا رجلاً سألناهُ عمّا معه، فقال: معى أربعون دينارًا، فتركناهُ احتقارًا لشأنه، ونظنُّ أن به خَبَلاً[1] فى عقله، فقال: علىَّ به، فلما حضر بين يديه قال: هل معك شىءٌ؟ فقال: نعم، معى أربعون دينارًا، قال: أين هى؟ فأخرجها وسلَّمها له، فقال كبيرُ اللصوص: أمجنونٌ أنت يا رجل؟ كيف تُرشدُ عن نقودك وتُسلمها باختيارك؟ فقال له: لمَّا أردتُ الخروج من بلدى، عاهدتُ أُمِّى على الصدقِ، فأنا لا أنقضُ عهدَ أُمِّى، فقال كبيرُ اللصوص: لا حولَ ولا قوة إلا بالله، أنت تخاف أن تخونَ عهدَ أُمِّكَ، ونحن لا نخاف أن نخونَ عهدَ الله، ثم أمر بردِّ جميع ما أُخِذَ من القافلة، وقال: أنا تائب على يديك يا رجل، فقال من معه: أنت كبيرنا فى قطع الطريق، واليوم أنت كبيرنا فى التوبة، تُبنا جميعًا إلى الله، وتابوا وحسنت توبتهم.

وبعد، فإنه لم تحظَ فضيلةٌ من الفضائل بما حَظِيت به فضيلةُ الصدق من التحبيب فيها، والحث على التزامها، امتدح الله تعالى بعضَ أنبيائه بها فقال: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾[2] وقال جل شأنه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾[3] وقالَ الرَّسُول صلوات الله عليه: « تَحروَّا الصِدقَ وإن رأيتم فيه الهلكة، فإن فيه النجاة، واجتنبوا الكذبَ، ولو كان فيه النجاةُ، فإن فيه الهلكة» وروى أنَّ سفيانَ بن سُليم قال: قيل للنبى: أيكونُ المؤمنُ جبانًا؟ قال: نعم، قيل أفيكون بخيلاً؟، قال: نعم، قيل: أفيكون كذابًا؟ قال: لا.

---

(١) الخبل: فساد العقل.
(٢) الأية: ٥٤ من سورة مريم.
(٣) الآيتان ٥٦، ٥٧ من سورة مريم.

وقال بعضُ الحكماءِ، الصدقُ يُنجيك وإن خفْتَه، والكَذبُ يرديك[1] وإن أمِنْتَه، وقيل: صدق اللسان أولُ السعادة، والكذبُ جِمَاعُ[2] كلِّ شر، وأصلُ كل ذم، لسوءِ عواقبه، وخبيثِ نتائجِه.

وتُناسِبُ هذه القصةُ فى مدلولها ونتائجها، ما كان لذلك الرجل الذى جاءَ إلى النبى ﷺ معترفًا بأنه يرتكبُ من الذنوب كذا، ويقترف من الآثام كذا وكذا، ومنها الكذبُ، وأنه لا يستطيع أن يتخلَّى عنها جميعها، وإنما يتخلى عن واحدة فقط، فعاهَدَهُ على الصدق وترْكِ الكذبِ، فكان ذلك سببَ صلاحِه وخلاصِه من آثامه كلِّها، وليس من العسير أن تتعوَّد الصدق فيما تقول وتفعل، فلن يتَطَلَّبَ ذلك إلا أن تأْخذ نفسَكَ به، حتى يصيرَ عادةً، وقد قيل:

عوِّدْ لسانَكَ قولَ الصدقِ تحظَ به
إن اللسان لما عوَّدتَ مُعتادُ

المناقشة

١ - من أبو يزيد البسطامى؟
٢ - على أى شىء عاهد البسطامى أُمه؟
٣ - لماذا سخر منه اللصوص ولم يصدقوا قوله؟
٤ - لم تاب كبير اللصوص وأقلع عن السرقة وتبعه على ذلك أعوانه؟
٥ - تحدث عن فضيلة الصدق وأثرها فى بناء المجتمع.
٦ - اذكر بعض الرسل الذين امتدحهم الله بفضيلة الصدق.
٧ - ما مضار الكذب؟ وما أخطر آثاره؟
٨ - المؤمن لا يكون كذَّابًا، فما علة ذلك؟
٩ - اذكر حادثة تناسب تلك القصة.

---

(١) يرديك: يهلكك.
(٢) جماع كل شر: أصله.

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

تقشف

عندما زارَ أميرُ المؤمنين عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه مدينةَ حِمص بالشام، جاءَه أهلُها يشكون واليهم سعيدَ بن عامر، وعابوا عليه أربعَ خصال: لا يخرُج إليهم حتى يتعالى النهارُ، ولا يُجيب أحدًا بليل، ويعتزلُ الناسَ يومًا فى الشهر، ويأتيه إغماءٌ بين حين وحين: ويسألُه عن ذلك، فيعلم أنه يعجِنُ كلَّ صباح خُبزَهُ، ويخبزُهُ بنفسه، ثم يخرجُ، وأنه جعل نهارَهُ للنَّاسِ، وليلَه لله، يعبدُه فيه، وأنه يغسلُ ثيابه مرة فى الشهر، وينتظرُ حتى تجفَّ وأمَّا عن الإغماءِ فقد قال سعيد: كنتُ مشركًا، وشهدتُ مَصْرع خبيب الأنصارى بمكة وقد بَضَعَتْ[1] قريش لحمَه، ثم حملوه على جذعٍ وقالوا له: أتحبُّ أن يكون محمدٌ مكانَك؟ فقال: والله ما أُحبُّ أن أكون معافَى فى نفسى وأهلى وولدى، وأنَّ محمدًا شيكَ بشوكة، ثم نادى يا محمدُ، فما ذكرتُ ذلك اليومَ وتركى نصرةَ خبيب، وأنا مشركٌ لا أُومن بالله العظيم، إلا ظننت أنَّ الله عز وجل لا يغفر لى أبدًا، فيُصيبُنى ما يُصيبُنى يا أميرَ المؤمنين.

وأمر عمرُ رضي الله عنه، أهلَ حِمص يومًا أن يُسجِّلوا له فقراءَهم، فلما اطَّلع على القائمة، قرأ فى رأسها (سعيدَ بن عامرٍ)، فقال: من سعيدٌ بن عامر؟ قالوا: هو أميرنا يا أمير المؤمنين، قال عمر: وأميركم فقير، وأين إذن عطاؤُه؟ قالوا: إنه لا يَسْتَبْقِى منه شيئًا، فأرسل إليه عمرُ ألفَ دينار فلما نظر سعيدُ إلى تلك الدنانير جعل يقول: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ فقيل له: ما شأْنُكَ؟ أأُصيب أميرُ المؤمنين؟ قال: أعظم، قيل: أفظهرت آية؟ قال: أعظَم من ذلك، الدنيا أتتنى، الفتنةُ أتتنى، فقيل له: وزِّع الدنانير على فقراء المسلمين، ففرَّقها سعيدٌ على جيوش المسلمين.

هذا مثالٌ من آلاف الأمثلة فى تقشفِ المسلمين الأولين، وزهدهم، وعزوفهم[2] عن زخرف الحياة، ونزوعهم[3] إلى الله، يبغون مغفرته، ويرجونَ رضاه، ويخافون

(١) بضعت: قطعت.

(٢) عزوفهم: بعدهم.

(٣) نزوعهم إلى الله: حنانهم واشتياقهم.

عذابه، لم ينغمسوا فى النعيم وكان لهم ميسّرًا، ولم تغرهم الدنيا وكانت فى أيديهم، وإنما عملوا لآخرتهم فكانوا من الفائزين.

وقد آثر سعيدٌ جيوشَ المسلمين بتلك الدنانير، ففرقها عليهم دون غيرهم، من الفقراءِ والمساكين، لأنهم عُدَّةُ الوطن وعَتادُهُ، وذخيرته وحُماته، يذودون عن حياضه، ويحمون حماهُ، لا يبخلون بأرواحهم، وإنما يبذلونها بذل السماح، حين يجد الجدُّ، وهو حين يفعل ذلك، إنما يكون مجاهدًا كما يجاهدون، مناجزًا كما يناجزون، له ثوابُ المجاهدين، وأجرُ العاملين، وحسنًا فعل.

المناقشة

١ - من سعيد بن عامر؟

٢ - لماذا كان يصيبه الإغماء بين الحين والحين؟

٣ - كان سعيد بن عامر يعطى نفسه إجازة يومًا فى الشهر فما سبب ذلك؟

٤ - لخص أسباب شكوى الناس من سعيد.

٥ - لماذا طلب عمر أمير المؤمنين من أهل حمص أن يسجلوا له فقراءهم؟

ولِمَ دهش بعد ذلك (حينما قرأ القائمة بأسماء الفقراء)؟

٦ - كم دينارًا أرسلها الخليفة إلى واليه؟

٧ - اذكر الكلمة التى قالها سعيد حينما وصلته الدنانير.

٨ - لم آثر سعيد بالدنانير الجيوش دون غيرهم؟

٩ - بم تصف عزوف هذا الوالى عن زخارف الحياة؟

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

أَبو بكر أَوَل من أَسلم من شرفاء العرب

كان أبو بكر الصديق أوَل رجل من شُرفاء العرب دان بالإسلام بعد نبيه ﷺ، دان به سريعًا إلى دعوته لتلك الأسباب التى تليقُ به، وتليق بالدعوة المُحمدية.. وكُتِب له فى اللحظة الأولى أن يكون ثانى اثنين، حين يكون النبى أول الاثنين.. فكان ثانى اثنين فى الإسلام، وثانى اثنين فى غار الهجرة، وثانى اثنين فى الظلة[1] التى أوى إليها النَبِىُّ فى يوم بَدْر الذى لا يوم مثله، وثانى اثنين فى كلِّ وقعة مِن الوقعات بين المسلمين والمشركين وأقرب صاحب إلى النبى ﷺ فى شدةِ الإسلام ورخائه، وفى سرِّه وجهره، وفى شئون نفسه وشئونِ المسْلمين.

ومِن اللحظةِ الأُولى وهب للإسْلام كلَّ ما يمْلكُ إنسانٌ أنْ يهب مِنْ نفْسِه وآلهِ وبنيه. فَأَخذ أُمَّه إلى النبى ﷺ لِتُسلِم على يَديه وهِى بيْن الحياة والموت، وجاءَ بأبيه بعْدَ فَتْح مكَّة ليُسْلِم على يديّه، وقدْ جلَّلهُ الشَّيْبُ، وابْيَض رأسه كأنَّه ثغامة[2]، وحمل ماله كله وهُوَ يُهاجرُ فى صُحْبةِ النَّبى، يؤثر به الدِّين على الآلِ والْبنين.

والرِّواياتُ فى توجيهِ الدَّعْوةِ إليهِ مُختَلفاتٌ: مِنْهَا ما يُؤخَذُ منه أن النبى ﷺ وَجَّه الدّعوةَ إليه خَاصَّةً فلَبّاها.

وفيهَا مَا يؤخَذُ مِنْ أنَّهُ ﷺ قَصَدَ النَّاسَ فى الْمَسْجد بالدَّعْوة الْعَامَّةِ، فاتّصَل نَبَؤها بِأَبِى بكْر فجاءَهُ يَسألُه:

- يَا أَبَا الْقَاسِمِ! مَا الَّذِى بَلَغَنى عَنْكَ ؟
- وَسَأَلَهُ النبى ﷺ: وَمَا بَلغَكَ عَنِّى يَا أَبَا بَكْرٍ ؟

قَالَ: بَلغَنِى أنكَ تَدْعُو إلى توْحِيدِ اللَّه. وزعمْت أنك رسولُ اللَّه.

قَالَ: نَعَمْ يَا أبا بَكر! إِن رَبى جَعَلنى بَشيرًا وَنذيرًا، وجَعلنى دَعْوَةَ إبراهيمَ، وَأَرْسَلنى إلى النَّاس جَمِيعًا.

(١) الظلة: المكان الظليل الذى يحمى من حرارة الشمس.

(٢) الثغام: نبت جبلى، ورقة كورق الزنجبيل، إذا يبس شبه الشبب به.

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

فَمَا أَبْطَأَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ قَالَ: والله ما جَرَّبْتُ عَلَيْكَ كَذِبًا، وإنَّك لخليق[1] بالرِّسَالة، لعظَم أَمَانَتِكَ وصِلَتِكَ لرَحِمِكَ، وَحُسْنِ فعالك، مُدَّ يَدَكَ فإنى مبايعُك.

والصِّدقُ وَالأَمَانَةُ وَصِلَةُ الرَّحم وَحُسْنُ الفِعال صِفَاتٌ يَفْهَمُها أبو بَكْرٍ، لأَنَّهُ يُحِبُّها، وَيَتَّصِفُ بها، ويُحب أَهْلَهَا.

وأَصبحَ الإسْلامُ مُنْذُ تِلْكَ اللَّحظةِ دينا عِند أَبِى بَكْر، يُقَابِلُ الدُّنيا بِما وَسِعَتْ مِنْ خَيرات وطَيِّبَات.

المناقشــة

١ - كتب لأبى بكر الصديق رضي الله عنه أن يكون ثانى اثنين بعد نبيه ﷺ. وضح ذلك فى ضوء ما درست.

٢ - وهب أبو بكر للإسلام كل ما يملك إنسان أن يهب من نفسه وآله وبنيه. فما مظاهر ذلك؟

٣ - كيف دخل أبو بكر فى الإسلام؟ - «والله ما جربت عليك كذبًا، وإنك لخليق بالرسالة لعظم أمانتك» فى أية مناسبة قال أبو بكر هذا الكلام؟ وعلام يدل من شخصيته؟

٤ - بماذا تعلل إسراع أبى بكر إلى الإسلام ؟

(١) لخليق: لأحق.

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

المبادئ المثالية فى الإسلام(*)

قَامَتْ دعوةُ الإسْلَامِ لِتكْريمِ الإنْسَانِ، وتَنْظيمِ العُمْرَانِ وتَعْميمِ الخَيْرِ، وتَحْقيق السَّعَادَة عَنْ طَريق التَّوْحيدِ والْمُؤاخَاةِ والْمُسَاوَاةِ والْحُريَّةِ والسَّلام.

والتَّوحيدُ سَبيل القوة، والْمُؤَاخَاة سَبِيلُ التعَاون، والمساواةُ سَبيلُ العَدْل، والحرِّيَةُ سبيلُ الكَرَامة، والسَّلامُ سبيلُ الرَّخَاء، وَتِلْكَ هِىَ الغاياتُ التى تَرْجو الإنْسَانيَّةُ بُلوغَها عَن طَريقِ الْعِلْمِ والْمَدنيَّة، فَلاَ تَتَكَشَّفُ بَعْدَ مُواصلَة الْبَحْثِ، وفَرْطِ العَنَاء، إلا عن بَرْق يَخْلبُ، وَسَرَاب يَخْدَعُ.

هَذه الْمَبَادئُ الإنْسَانيَّةُ التى تضمنَتْهَا دَعْوَةُ الإسْلام - مَعْلُومةٌ مِنَ الْقُرآن بالنُّصوص الصَّريحَة الَّتى لا مَوْضعَ فيهَا لِتأْويل أَوْ تخيل أَوْ تَعسُّف.

لِتَحْقيق الْوَحْدَة الإنْسَانيَّة، والأُخُوَّة الإسْلاميَّة، فُرِضَتْ الزَّكَاةُ، وَشُرِعَ الحجُّ، وأُمِرَ بالإحْسَانِ والْبِرِّ، ثُمَ سَوَّىَ بين النَّاس عَلَى اخْتِلاف أَلْسِنَتِهم وأَلْوَانِهِمْ فى الْحُقُوقِ والْواجبات بِمَحْو الْعَصَبيَّةِ الْوطنيَّة، ووأْد النعْرَة الجنْسية.

وَجُعِلَ التقديم والتكْريم للتَّقوى، فقال الرَّسولُ الكريمُ صلوات الله وَسَلامُه عليه فى حجَّة الْوداع: «**إن ربَّكُمْ وَاحِدٌ، وإن أباكُم وَاحِدٌ، كُلُّكُم لآدَمَ، وآدَمُ مِن تُراب، إن أكْرمَكُم عِنْدَ الله أتْقاكُمْ، لاَ فَضْلَ لِعَربِى على عَجَمِىٍّ إلا بالتقْوى**».

والْمُسْلمُون - وحْدَهم - هم الذين يفْهَمُونَ الإنْسَانَ بمعنَاهُ الصَّحيح، لأنهم أَتْبَاعُ محمد، وَمُحَمّدٌ وحدهُ هو الذى أعلن حُقوق الإنسان بهذا الْمعنَى، لأنَّ الله تعالى أرسلَهُ رحمةً للْعَالمين كَافَّةً: رحمة للذين اسْتُضْعفُوا فى الأرْضِ لِقلَّة المالِ كالمساكين، أوْ لِفقْدِ العشير كَالْمَوالى، أو لضَعْفِ النصير كَالأَرِقَّاء، أوْ لِطبيعة الخلقَة كالنِّساء.

فكفَلَ الرِّزق للفقير بالزكاة، وضمِنَ العزَّ للذَّليل بالْعَدْل، ويَسَّرَ الحريَّة للرقيق بالعِتق، وَأَعْطَى الحق للمرأة بالْمُسَاوَاة.

والْمُسْتَضْعَفُون الَّذينَ رَحِمَهم الله بِرِسَالته، لَمْ يَكُونُوا منْ جنْس مُبَيَّن، ولا منْ وَطنٍ مُعيَّن، إنَّمَا كَانُوا أُمَّةً من أَشْتَاتِ الْخَلْق، وَأَنْحَاءِ الأرض، اجْتَمعَ فِيهَا الْعَرَبِىُّ

(*) من مقال للمرحوم الأستاذ أحمد حسن الزيات بمجلة الأزهر.

وَالْفَارِسِىُّ، والرُّومىُّ، والتُّرْكِى، وَالْهِنْدِىُّ، وَالصِّينِىُّ، وَالبربرى، وَالْحَبَشِىُّ، وجميعُ سكَّان الأَرْضِ،على شَرْعٍ واحد هُوَ الإسْلاَمُ وتحتَ تاج واحد هو الخلافَةُ.

وَالإسْلامُ الذى يَقُولُ شَارِعُهُ: ﴿ ولقدْ كرَّمْنا بني آدم ﴾ لَمْ يَخُصَّ بالتَّكْريم لَوْنًا دُونَ لَوْن، ولاَ طَبَقَةً دُونَ طبقة، إنمَا رَبَأَ[1] بِبَنِى آدَمَ أن يَسْجُدُوا لِحَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ حَيَوَان، أَوْ أَنْ يَخْضَعُوا - مُكْرَهِين - لِجَبَرُوتِ كاهِنٍ أو سلطان.

وَفِى هَذِهِ الْمَبَادِىءِ الإسْلاميَّة - كَمَا نَرَى - أَفْضَلُ مَا فى الدِّيمقْرَاطِيةِ، وَأَجْمَلُ مَا فى الْمَدَنيَّةِ، فَهِىَ جَدِيرَةٌ أَنْ تُصلِحَ مَا فَسَدَ مِنْ أُمُورِ النَّاس، وَتُقِيمَ مَا اعْوَجَّ مِنْ نِظَام الدُّنْيَا.

وَلَقَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ يَوْمَ كَانَ لِحُمَاتِهَا دَوْلَةٌ، وَلِدُعَاتِهَا صَوْت، وَلِمُعْتَنِقِيهَا يَقِين. فَلَمَّا دَالَتْ الدَّوْلَةُ، وَخَشَعَ الصَّوْتُ، وَأَرَاب الْيَقِينُ، تَمَزَّقَ الْمُسْلِمُون قُطْعَانًا فِى فَدَافِدِ[2] الأَرْض، فَلاَ مَرْعَى يَجُودُ، وَلاَ رَاعٍ يَذُودُ، وَلاَ حَظِيرَةَ تُؤوِى، ثُمَّ كَانُوا بِتَخَلُّفِهم عَنْ رَكْب الْحياة حُجَّةً عَلَى الإسْلام فى رأى السُّفَهَاءِ، مِنْ مَرْضَى الْهَوَى، أَوْ الْجَهْل، فَصَمُّوا عَنْ دعوته، وَعَمُوا عَنْ ضِيَائه.

فليتَ شِعْرى[3]، مَتَى يُتَاحُ لدَعْوة محمد ﷺ مَنْ يُجدِّد حبلَهَا، ويَنْشُر فَضْلَهَا، ويقُول لأُولئك الذين يحاولون أن يَرْفَعُوا قواعدَ العَالم عَلَى أسَاس جديد: قال تعالى:
﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾[4]

(١) ربأ: بمعنى علا والمراد : منع.
(٢) الفدفد: الأرض الواسعة المستوية لا شىء بها وجمعها فدافد.
٣ - ليت شعرى: ليتنى أعلم.
(٤) سورة المائدة الآيتان ١٥ - ١٦ .

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

المناقشـــة

- ما الهدف من قيام دعوة الإسلام؟ وما الوسائل لتحقيق هذا الهدف؟
- كيف حقق الإسلام الوحدة الإنسانية؟ والأُخُوة الإسلامية؟ وبماذا سوى بين الناس فى الحقوق والواجبات؟
- ما الأساس الذى حدده الإسلام للمفاضلة بين الناس؟
- لماذا كان المسلمون هم - وحدهم - الذين يفهمون الإنسان بمعناه الصحيح؟
- (أرسل الله محمداً ﷺ رحمة للذين استضعفوا فى الأرض)

  (أ) من هم الذين استضعفوا فى الأرض كما حددهم الكاتب ؟

  (ب) كيف شملتهم الرحمة؟
- «الإسلام دين عام شامل» اكتب من الموضوع ما يؤكد معنى هذه العبارة.
- «المبادئ الإسلامية جديرة أن تصلح ما فسد من أمور الناس، وتقيم ما اعوج من نظام الدنيا».

  وضح المراد بهذا الكلام، ودلل لما تقول ببعض ما جاء فى هذا الموضوع.
- لماذا ضعف المسلمون وتمزقت وحدتهم فى رأى الكاتب ؟
- إذا طلب إليك أن تقسم الموضوع إلى أفكار رئيسية. فماذا أنت قائل؟

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

الأسرة فى القرآن الكريم

الأُسْرَةُ هِيَ اللَّبِنَةُ الأُولَى فِي بِنَاءِ الْمُجْتَمَع. وَلَقَدْ بَنَاهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَى الزَّوَاجِ، وَاعْتَبَرَهُ نِعْمَةً من نعم الله عَلَى الإنْسَان فَقَالَ تَعَالَى:

﴿ ومن آياته أنْ خلق لكم مّن أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾[1].

وَجَعَلَ لِلرَّجُل حَقَّ الْقِيَادَة وَتَوْجِيه الأُسرَة فَقَالَ تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ على النساء بمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وبِمَا أنفقوا من أموالهم ﴾[2].

وَحَمَى الأُسْرَةَ منْ عَوامل الْهَدم، وَالعَوَاصف الْهوْجَاءِ التى تُزَلْزِلُ كيَانَهَا، وَأَرْشَدَ إلى التحكيم بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ حَتَّى لا تَنْقَطعَ عَلاقَةُ الزَّوْجيَّة الْمَتينة لأوْهَى الأسْبَاب، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وإنْ خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكمًا مّنْ أهله وحكمًا مّنْ أهلها إن يريدا إصلاحًا يُوفِّقِ اللَّهُ بينهما إنَّ اللَّهَ كان عليمًا خبيرًا ﴾[3].

وقَدْ شَرَعَ الطَّلاقَ إِذَا لَمْ يَتَّفق الزَّوْجَان فى الطِّبَاع والأخْلاق واسْتَحَالَتْ بَيْنَهُمَا اسْتدَامَة الحياة الزَّوجية، قال تعالى: ﴿ الطَّلاقُ مرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾[4].

وَوَضَعَ أُسُس المعَامَلَة، ودُستُور المُعَاشَرَة بَيْنَ أفْرَاد الأُسْرَة الوَاحدَة: فَفَرَضَ تَعْليم الأبْنَاءِ وَتَرْبِيَتَهُمْ عَلَى الفَضيلةِ وَمَكَارم الأخْلاق،، فَقَالى تَعَالَى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[5].

---

(١) سورة الروم الآية: ٢١ .

(٢) سورة النساء الآية: ٣٤ .

(٣) سورة النساء الآية ٣٥ .

(٤) سورة البقرة الآية: ٢٢٩

(٥) سورة التحريم الآية: ٦ .

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

وقَدْ أَوْصى القرآنُ بالْوَالدَيْنِ والإحْسَان إليهمَا والعَطْفِ على ذَوى القُرْبى واليتامى والمَسَاكين، وأبنَاءِ السبيل ورعَاية حُقوق الجارِ فى قوله تعالى:

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا (٣٦) ﴾[1].

وجَعَلَ للتَوْريث نظَامًا عَادلاً، رُوعىَ فيه مَدَى قُرْبِ القرَابة وبُعْدها، وقُوَّتها وضَعْفِهَا، وجَعَل للذَّكَر ضعْفَ الأُنثَى إذَا تَسَاويَا فى القَرَابة، لما يجبُ عَلَى الرجُل من الإنْفاق عَلَى نَفْسه وزوجته وأوْلاده، وتربيتهم. وفى تَوْريث الأوْلاد يقول الله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴾[2].

وحث على التَّوَسُّط والاعْتدَال فى الإنْفَاق، ونَهَى عَن التَّقْتيرِ والتَّبذير. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾[3].

وعَلَّمَ النَّاس أَدَبَ الاسْتئْذَانِ عنْدَ دُخُول بُيُوتٍ غَيْر بُيُوتِهِمْ، لمَا فى عَدَم الاسْتئْذَان منْ إزعَاج السُّكان، والاطِّلاع عَلَى - مَا يَكْرَهُون بقولهِ تَعَالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨) ﴾[4].

(١) سورة النساء الآية: ٣٦ .

(٢) سورة النساء الآية: ١١ .

(٣) سورة الإسراء الآية: ٢٩ .

(٤) سورة النساء الآيتان: ٢٧ - ٢٨ .

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

المناقشـــة

- ما الصلة التى تربط الأُسرة بالمجتمع؟ وبماذا تدلل على أن الزواج نعمة من نعم الله على عباده؟.
- جعل الإسلام قيادة الأسرة للرجل. فما الحكمة من ذلك؟ استشهد لما تقول.
- لماذا دعا الإسلام إلى التحكيم بين الزوجين؟ وممن تتكون هيئة التحكيم ؟
- متى يصبح الطلاق أمرًا لا مفر منه ؟
- ما أهم الأُسس التى وضعها الإسلام للمعاملة بين أفراد الأُسرة ؟
- أوصى القرآن الكريم بطوائف من الناس فى قوله تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ... إلخ﴾ وضح الصلة التى تربط بين هؤلاء، وما أثر ما يدعو إليه القرآن الكريم فى توثيق هذه الصلة ؟
- بماذا تُدلل على أن نظام التوريث الذى وضعه الإسلام نظام عادل ؟
- التوسط فى الإنفاق فضيلة، وضح ذلك مع الاستشهاد لما تقول.
- لماذا طلب الإسلام الاستئذان قبل دخول البيت ؟ وكيف يكون الاستئذان ؟ وماذا قال القرآن الكريم فيه ؟

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

شفاء الروح

قُصَارَى[١] ما يطمحُ إليه فؤادُك أنْ تكونَ سعيدًا، وإنك لتسعى جاهدًا غير وَانٍ باذلاً كلَّ مُرْتَخص وغال، لا قبلة لك إلاَّ أنْ تحظَى بتلك السعادة المنشودة.

ولكنَّك إن عَدَدْتَ السَّعادَةَ فيما يتراءَى[٢] لك من عُرُوض الحياة فحسبُ كالغنى والجاه فقد أخطأْت معناها.. ويومَ تقف على القِمَّةِ بعد أن صَعدت فى السُّلَّم الذى استهواك وكنت مُغرًى به، ترى أنَّك لم تحْظ من جوهر السعادة بطائل[٣] وأن غيومَ الحياة وظُلماتها ما تزالُ من حولك، وأنَّك لم تتكشف عنك البأْساءُ والضَّرَّاءُ.. وتسأَلُ نفسك حائرًا مضطربًا: أينَ السعادةُ إذنْ ؟

إنَّ للسَّعادَةَ مَنْبَعًا فَيَّاضًا هو الروحُ، فمن تتكب[٤] عنه لم يظفر برشفة منه، ومَنْ فَطنَ له بلغ السعادة من أقربِ باب.

نصيحتى إليك أن تضع كتابَ الله بجانب وسادتك، وحذارِ أن تتخذهُ تميمةً[٥] من التمائم أو تعويذة من التعاويذ، وإنما تتخذهُ مَنْبَعًا، تستقى منه لروحك صفاءً، ولنفسك شفاءً.

ليكُنْ من دَأْبِك فى إصباحك ألاَّ تَقَعَ عَيْنُك أولَ ما تَقَعُ إلاَّ على هذا الكتابِ الخالد، فرتِّل ما تَيسَّر منه، واملأ سمعَكَ بتلك الآيات البينات، تمتعْكَ بسحر البيان، وروعةِ الإيقاع، ودعْ حكمتها البالغةَ تسرى فى دخائِلِ نفسِكَ، لتضىءَ من جوانِبِها ما أظلم، وتجلوَ منها ما صدِىءَ، وليكُنْ كذلك من دأبِك فى ليلك أن يكون ذلك الكتابُ آخرَ ما تقعُ عليه عيناك قبل أن تُسْلِم أجفانُهُمَا للمنام، اجعله نَصْبَ عينيكَ صباحَ مساءَ، وَلَيل نهارَ، فلئن صنعتَ، لينْأَيَنَّ[٦] بك عن مكاره الأرضِ، وليصلَنَّ بينك وبينَ السماءِ.

(١) قصارى: حسب وغاية.
(٢) يتراءى لك: يظهر.
(٣) الطائل: الفائدة والنتيجة.
(٤) تتكب عنه: بعد عنه ونأى.
(٥) التميمة: ما يعلق فى العنق لدفع العين.
(٦) لينأين بك: يعدنك.

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

المناقشـة

١ - ما غاية ما يطمح إليه الإنسان فى هذه الحياة ؟

٢ - فى أى شىء ينشد الإنسان السعادة ويطلبها ؟

٣ - هل حصول المرء على الغنى والجاه وعروض الحياة يحقق له السعادة الحقة ؟

٤ - بعض الناس يتخذون المصحف تميمة أو تعويذة، فما رأيك فى صنيعهم؟ وما حد الانتفاع بكتاب الله ؟

مطابع الأهرام التجارية قليوب

المرأة من وراء العظماء

إنَّ التاريخ ليروى لنا كثيرًا من قصصِ البطولةِ والكفاح التى وقفتْ فيها المرأةُ إلى الرجل، تذكى[1] روحه، وتشحذُ[2] همّتهُ، وتُشعل حماسته، وتُغْريه بالثبات فى وجوه الأحداث والصعاب، لا تلين لها قناتُه، ولا تهنُ[3] بها عزيمتُه، حتى تألّقَ نجمُهُ، وسار ذكرُهُ، وخلّف في وطَنه، أو فى الإنسانية عامة، مآثرَ خالدة على مر الزمان.

هذه «خديجةُ» زوجةُ الرسول الكريم، سيدنا محمد - ﷺ - يعودُ إليها من غار حِراء، يرْجف[4] فؤادُه، وترعدُ أطرافُهُ، ويقول: «دثّرونى دثّرونى»، فَتَلَقّاهُ فى شجاعة قلبٍ، ورباطةِ جأش[5]، وتحْبس عنه انفعالها وارتياعها بمرآه، وتقول له: «أبْشر، فوالله لا يُخْزيك الله أبدًا، إنك لَتصِلُ الرَّحم، وتَقْرِى الضيْفَ، وتُعينُ على نوائبِ الدهرِ»، ثم تنطلقُ به إلى ابن عمها ورقةَ بن نَوفَل، وكان زعيمًا بتفسير هذا الحدث الخطير، ثم يعودان، وقد تهيأتْ نفس النبى الكريم ﷺ، لهذ الأمر السماوىِّ العظيم، وظلّت خديجة بجانب النبى ﷺ تُوَازرُهُ، وتُسرِّى عنه ما يلقاه من عَنَت القومِ وجهلهم وسفاهة رأيهم، وكانت لقوةِ شخصيتها، وَسعةِ جاهها، حِصنًا مكينًا للدعوة المحمدية، فى أشد محِنها وأعسر أيامها.

وهذه «أسماءُ» بنتُ أبى بكر، يُسرع إليها ابنُها «عبد الله بنُ الزبير»، يسألها الرأىَ والنصيحةَ، وقد حَزَبه الأمرُ، وخذله الجندُ، واشتدَّت عليه وطأةُ الحجَّاج، وهو يُحاصِرُهُ بمكة، ويأخذ عليه أقطارها، فلا تلْقاه جزعة وَالهةً، وإن كان قلبُها يتمزَّق أسَى وحسرةً، ولا تطغَى عليها عاطِفَةُ الأُمومةِ، فتجعلُ لها على العقل الحُكْم والسلطان، وتُزيِّنُ له الاستخْذاءَ[6] وخَوَرَ العزيمةِ وإيثارَ العافيةِ، بل تَمْحَضُه النصيحةَ، فيها العِزةُ والإباءُ، وتدفعُ بابنها وفلذة كبدها - وهو الممتحنُ المكروبُ - إلى غايته النبيلة من فخْر الجهاد، وشَرف الاستشهاد، فخلَّدتْ موْقفَها على الدَّهر وسَارَ لها ذِكرٌ أىُّ ذِكر.

---

(١) تذكى روحه: تقويها.
(٢) تشحذ همته: تحدها وتقويها
(٣) تهن: تضعف.
(٤) يرجف: يضطرب.
(٥) رباطة جأش: ثبات قلبها عند الشدائد.
(٦) الاستخذاء: الخضوع والذل

المناقشـــة

١ - يقولون فى الحكم: وراء كل عظيم امرأة، فما تفسير ذلك ؟

٢ - تُعد السيدة خديجة نموذجًا للمرأة المثالية، وضح ذلك بما تعرف من سيرتها رضى الله عنها ؟

٣ - علام يدل موقف «أسماء بنت أبى بكر» من ابنها «عبد الله بن الزبير» و هو محاصر بمكة ؟

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

العلـــم والمـــال

ذُكرَ في الخبر: أنَّ أهلَ البصرَة اختلفوا، فقالَ بعضُهم: العلمُ أفضلُ من المال، وقال بعضهم: بل المَالُ أفضلَ من العلْم، فأوفدوا رسولاً منهم إلى ابن عباس: رضى الله عنهما - فسألهُ فقال ابنُ عباس: العلمُ أفضلُ من المال، فقالَ الرسولُ: إن سألونى عن الحُجَّةِ، ماذ أقولُ؟ قال: قل لهم: إنَّ العلْمَ ميراثُ الأنبياءِ، والمال ميراث الفراعنَة ولأنَّ العلمَ يحرسك، وأنتَ تحرس المالَ، ولأنَّ العلـمَ لا يُعطيـه الله إلاَّ لمن أحبَّه، والمـالُ يعطيه الله لمن أَحبَّهُ ولمنْ لا يُحبُّه، الا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ[1] عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣)﴾[2]، ولأنَ العلمَ لا ينَقص بالبَـذل، والنفقـة، والمال ينقصُ بالبـذل والنفقـة، ولأن صاحبَ المال إذا مات انقطع ذكرُهُ، والعالمُ إذا مات فذكرُهُ باق، ولأنَّ صاحبَ المال ميِّتٌ، وصَاحبُ العلم لا يموتُ، ولأنَّ صَاحبَ المال يُسألُ عن كل درهم من أيْنَ كسبه؟ وفيم أنفقه؟ وصاحبُ العلم له بكل حديث درجةٌ فى الجنة.

إنْ كان ولابدَّ من الخيار، فالعلمُ أفضلُ، ما فى ذلك ريبٌ[3]، ولكنْ على أنْ ينتفعَ به صاحبُهُ، وينفع به غيرَهُ، فلا يكتمُهُ، ولا يحبسُهُ، ولا يَضنُّ به، ولا يجعلُ منه وسيلة إلى الزُّلفَى، يتزلَّف[4] به إلى ذى جاه أو سلطان، ولا يضرُ به غيرَهُ، ولا يخشَى فى الحقِّ لائمًا، فلا يُدارى ولا يُداجى[5] ولا يتأوَّلُ ويدور حين يُطْلَبُ إليه الرأى، وحين تكونُ المشورةُ، وإنما يلزمُ الجادَّة[6] والصواب حين ينصح أو يشيرُ، لا يخشى بطشَ ذى سلطان، ولا بأس ذى بأس.

فإذا اتفق لامرىءٍ العلمُ والمالُ، وأعطى العلمَ حقَّهُ، والمالَ حقَّهُ، وعرَف لهما قدرَهما، ولم يتخذْ منهما وسيلة إلى البطش والبغى، وأعان بماله، وتصدَّق منْ فضله، فقد ظَفِرَ بالحسنيين، ونال الأجرَيْنِ، وما أحْسَن الدينَ والدنيا إذا اجتمعا.

---

(١) المعارج: جمع معراج وهو المصعد والسلم.
(٢) سورة الزخرف الآية ٣٣.
(٣) ريب: شك.
(٤) يتزلف به يتقرب به.
(٥) يداجى: يتحاشى إبداء رأيه.
(٦) الجادة: وسط الطريق.

المناقشة

١ - فيم كان الخلاف بين أهل البصرة؟

٢ - من هو الصحابى الجليل الذى رضى أهل البصرة بالأحتكام إليه؟

٣ - ماذا قال ابن عباس - رضى الله عنهما - فى تفضيل العلم على المال؟

٤ - إذا خيرت بين المال والعلم فأيهما تختار؟ ولماذا؟

٥ - متى يتاح للإنسان أن يظفر بالحسنيين وينال الأجرين؟

٦ - إذا منحك الله المال الكثير فهل يكون ذلك دليلا على حبه لك؟

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

شكاية صريحة

قدَم أمير المؤمنين المنصورُ مكةَ حاجًا فكانَ يخرج للطواف ليلاً، وبينما هو يطوفُ إذْ سمعَ رجلا يقولُ: اللّهم إنِّى أشكو إليك ظهورَ البغى والفسادِ فى الأرض، وما يحولُ بين الحق وأهله من الظلم والطمع. فاستدعاه المنصورُ وسألهُ: ما هذا الذى تقولُهُ؟ لقد حشَوْتَ مسامعى بما أمْرَضنى وأقلقنى، فأجابَهُ الرجلُ: إنما عنيتُك[1] بقولى وقصدتُك لا سواك، قال المنصورُ: وكيف يدخلنى الطمعُ والصفراءُ والبيضاءُ[2] فى يدى، والحُلو والحامضُ فى قبضتى؟ قال الرجلُ: وهل دخلَ أحدٌ من الطمع ما دخَلَكَ - يا أميرَ المؤمنين؟ إنَّ الله تعالى استرْعاك[3] أمورَ المسلمين وأموالهم، فأغفلت أمورهم، واهتممت بجمع أموالهم، وجعلت بينك وبينهم حجابًا، واتخذْتَ لكَ أعوانًا ووزَراءَ ظلمةً آثمين، إن نسيتَ لم يذكِّروك، وإن ذكرت لم يعينوك وقوَّيْتَهُمْ على ظلم رعيتك، وابتزاز أموالهم، فلمَّا رأتك حاشيتُك هذه قد استخلصتَ أفْرادَهَا لنفسك، وآثرتَهم على أمتك، قالوا: هذا خاَن الله، فلماذَا لا نَخُونُه؟ فأتمروا[4] على ألا يصل إليك شئ من أخبار الناس إلاَّ ما أرادوا، ولا يخرج لك عامل فيخالف لهم أمرًا إلا أقصَوْهُ، حتى امتلأتْ بلادُ الله بالطمع بغيًا وفسادًا، وأنت تنظرُ ولا تنكرُ، وترى ولا تُغيِّر، فماذَا تقول إذا انتزعَ الملكُ الحق المبينُ الدنيا من يدك، ودعاك إلى الحساب؟ هل يغنى عنك عنده شئ مما كنت فيه؟

فبكى المنصورُ حتى نَحَبَ، ثم زهَد وتنسَّكَ، واستبدَلَ بحاشيته الآئمة الأعْلام المرشدين، فصلحت بهم الرعية، واستقامت أمورُهم.

المعروفُ عن أبى جعفر المنصور، أنه كان مُحبًّا للمال جمَّاعًا له، تاركًا اللهو واللعب، حازمًا قويًا، ذا رأى وتجربة، كما كان مرهوبًا مهيبًا، وإنها لجراءة من الرجل، أن يقول له ما قال: مما أوْجَعَهُ وأقلقه، وللحق سلطان دونه كل سلطان، وقد أثمَر النصح، فاستبدل ببطانة[5] السوءِ بطانة الخير، فصلَحَتِ الأحوالُ، واستقامت الأمور.

(١) عنيتك: قصدتك بهذا الكلام.
(٢) الصفراء والبيضاء: المراد بهما الذهب والفضة.
(٣) استرعاك أمور المسلمين: جعلك راعيًا عليهم.
(٤) فأتمروا: تعاونوا وتشاوروا على الشر.
(٥) بطانة السوء: أعوان الشر، وبطانة الرجل: أصفياؤه.

المناقشة

١ - ماذا تعرف عن الخليفة أبى جعفر المنصور، وما الذى سمعه وهو يطوف بالكعبة؟

٢ - هل غضب المنصور مما سمع؟ ولماذا؟

٣ - بم تصف الرجل الذى وقف ليخاطب المنصور؟

٤ - متى تصلح أحوال الرعية ويستقيم أمرها؟

٥ - اذكر الحالة التى كانت عليها حاشية الخليفة.

٦ - ما المراد بقول المنصور: الصفراء والبيضاء فى يدى، والحلو والحامض فى قبضتى؟

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

أفضل الأصحاب

كان محمدُ بنُ حميدِ الطوسىُّ(*) عَلَى غَدَائِهِ يومًا مع جُلَسائه، وَإِذَا بصَيْحَةٍ عَظيمة عَلَى باب دارِه، فرفعَ رأسهُ وقال لِبَعْض غِلْمَانِهِ: مَا هذهِ الضَّجةُ(١)؟ مَنْ كَانَ عَلَى الْبَاب فَلْيَدْخُلْ.

فخرجَ الغلامُ ثُمَّ عادَ إليه، وقال: إنَّ فُلانًا أُخِذَ، وقَدْ أوثِقَ(٢) بالحديدِ، والغِلْمانُ ينتظرونَ أمرَكَ فيه!

فَرَفَع يدَهُ عن الطَّعَامِ فقال رَجُلٌ من جَلَسَائه: الحمدُ لله الَّذِى أَمْكَنَكَ مِنْ عَدُوك، فسبيلُه أن تَسقِىَ الأرضَ من دَمِهِ، وأشار كلٌّ من جُلسائِهِ عليه بقتْلِهِ على صِفَةٍ اختارَها، وهُو سَاكتٌ، ثم قال:

يا غُلامُ! فُكَّ عنه وَثاقَه، ويَدْخُل إلينا مكرَّمًا، فأدخل عليه رجلاً لا دمَ فيه، فلما رآه هشَّ(٣) إليه، ورَفع مَجْلسَه، وأمرَ بتجديدِ الطَّعَام، وبَسَطَهُ(٤) بالكلام، ولقمهُ(٥) حتى انتهى الطَّعام، ثُمَّ أمر له بكُسْوَة حَسَنَة وَصِلَة، وأمَرَ بردِّهِ إلى أهْلِهِ مكرَّمًا، ولم يُعاتِبْهُ على جُرْم ولا جنَايَة.

ثم التفت إلى جُلسائِهِ، وقال لهُمْ: إنَّ أفْضَلَ الأصْحَاب من حضَّ(٦) الصاحبَ على المكارم، ونَهاهُ عن ارْتِكَاب المآثِم؛ وحَسَّن لصاحبه أن يُجَازى الإحسانَ بضِعفه، والإساءَة بصَفْحِهِ. إنَّا إذا جَازَيْنَا من أساء إلينَا بمثْل ما أسَاءَ، فأيْنَ مَوْقِعُ الشُّكْر على النِّعْمَةِ فِيمَا

(*) محمد بن حميد الطوسى: وال من قواد جيش المأمون العباسى، استعمله على الموصل، وكان شجاعا ممدوحا، جوادا، قتل سنة ٢١٢هـ.

(١) الضجة: الجلبة.

(٢) أوثق: شد فى الوثاق.

(٣) هش إليه: أظهر ارتياحه له.

(٤) بسطه بالكلام: المراد سره بنشر الكلام.

(٥) لقمه: المراد أكله وأطعمه.

(٦) حض: حث.

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

أُتيح من الظَّفَر[1]؟ إنه يَنْبَغِى لِمَنْ حَضَرَ مَجَالسَ المُلوكِ أن يُمْسِكَ إلاَّ عن قول سَديد[2]، وَأَمْر رَشِيد[3]، فإن ذَلِكَ أَدْوَمُ للنِّعْمَةِ، وأَجْمَع للألفَةِ، إنَّ اللّه تَعَالى يقُولُ: ﴿يا أَيُّها الَّذين آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ويغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ومن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾[4].

المناقشة

١ - «من كان على الباب فليدخل» من قائل هذه العبارة؟ ومتى قالها؟ ولمن قالها؟

٢ - بماذا أجيب «الطوسى» حينما أذن بالدخول لمن كان على الباب؟

٣ - بماذا أشار جلساء الطوسى عليه بالنسبة لعدوه الذى ظفر به؟

٤ - كيف استقبل الطوسى عدوه؟ وماذا فعل به؟

٥ - ماذا قال الطوسى لجلسائه؟ وما دلالة ذلك على ما تخلق به من صفات؟

٦ - ما أبرز الصفات التى يجب أن يتخلق بها من يجالس الملوك؟

٧ - ما الذى تستفيده من هذا الموضوع فى ضوء دراستك له؟

---

(١) الظفر: الفوز.
(٢) السديد: الصواب.
(٣) الرشاد: ضد الغى. وهو الهداية.
(٤) سورة الأحزاب آية: ٧٠ - ٧١.

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

شاة أم معبد(•)

خَرَجَ النَّبِىُّ ﷺ، من غـار ثَوْر، وسَـارَ فى طريقـه إلى المدينة، هو وصَـاحِبُـه أبو بكر، وعـامرُ بنُ فُهَيْرَة، ودَليلُهم عبدُ الله بنُ أرَيْقط، وفى أثناءِ سَيْرِه، مرَّ على خيْمة، تقعدُ بفنائها امرأةٌ، عُرِفَتْ بالقُوَّة، والصَّبْر، والحسن، والعفَّة، يقال لها: «أمّ معبد» وكانت تُطْعِم وتَسْقى من يَمُرُّ بها، فلما اقتَرَبوا منْها، سألوها أن تبيعَهُم لبنًا أو لحمًا، وكانت سنة شهْباء[1]، وكان القومُ مُجْدِبين، فلم يُصيبُوا عندها شيئًا، وقالت لهم: والله لو كان عنْدنا شىءٌ لأضَفْنَاكُمْ، فأخذَ النبى ﷺ يَتَلَفَّتُ، فنظر إلى شاة فى كسر[2] الخيمة، فقال: ما هذه الشاةُ يا أُمَّ معبد؟ فقالت: هذه شاةٌ خلَّفها الجهد، وقعد بها الضَّعْف عن الذهاب مع الغنم، فقال: هَلْ بها من لبن؟ فقالت: هى أَضْعَفُ من ذلك، فقال: أتَأْذَنِين لى أن أحْلبَهَا؟ قَالتْ: نَعمْ، بأبى أنْتَ وأمى، إنْ رأيتَ بها حَلَبا فاحلبها، فأخذها رسول الله ﷺ، ومسح بيده ضرعَها، وسمى الله تعالى، ودعا وقال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهَا فى شَاتِهَا» وما أنْ فَرَغَ الرَّسُولُ من دعائِه، حتي فرجت الشاة ما بين رِجْلَيْهَا ودرَّ ضَرعُهَا، وكثُر لبنُها، وسال، وأخذت تجترُّ، فدعا النبى ﷺ بإناءٍ كبير، يروى الرهط[3] ويشبعهم، فحلب فيه لبنًا كثيرًا، حتى عَلَتْهُ الرَّغْوَة؛ فسقاها فشربَتْ حتى رويت، وسَقَى أصحابه حتى رَوَوْا، ثم شَرِبَ هو وقال: «ساقى الْقَوْم آخرهم» ثم حلب فيه ثانيًا، وتركه عندها، ثم ارتحلوا، وبعد قليل جاءَ زوجها أبو معبد، يسوق أعنزًا عجافًا[4] مهزولات، فلما رأى اللَّبن، دَهَشَ وعَجب وقال: من أيْنَ لكم هذا؟ والشاة ضعيفةٌ، ولا حلوبةَ فى البيت، فقالت أمُّ معبد: لا

(•) أم معبد: امرأة من بنى خزاعة كانت تقيم فى موضع بين مكة والمدينة مما يلى مكة بالقرب من المكان المعروف بالجحفة.

(١) سنة شهباء: لا خضرة فيها ولا مطر.

(٢) كسر: جزء.

(٣) الرهط: مادون عشرة من الرجال.

(٤) عجافًا: ضعافًا.

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

والله، إلاَّ أنَّهُ مَرَّ بنا رجل مُبَارَكٌ، كان من حديثه كيْت وكيْت، ومِنْ حَالِه كذَا وكذا، قال: والله إنِّى لأراهُ صاحبَ قريش الذى تطَّلبه، صِفيهِ يا أم معبد، فوصفته فى كلام طويل، وما كادتْ تَفْرُغ، حتى قال أبو معبد: هذا والله صاحبُ قريش، الذى ذكر لنا من أمْرِه، ما ذكر ولو كنْتُ وافقته - أدركته - يا أُم معبد لتمنيت أنْ أصحَبَهُ.

المناقشة

١ - من كان مع النبى ﷺ في أثناء سيره إلى المدينة؟ وماذا رأى فى طريقه؟
٢ - من أُم معبد؟ وما قصة شاتها؟ وما الحديث الذى دار بينها وبين زوجها؟
٣ - ما الذى فعله الرسول بعدما سال اللبن من ضرع الشاة؟

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

الإمــام مــالك

هو أبو عبد الله مالكُ بنُ أنس، إمام دارِ الهجرةِ[١]، وسيِّدُ فقهاءِ الحجازِ، وهو عربىٌّ من سُلالةِ[٢] أقْيَال حِمْيَرَ.

وُلِدَ بالمدينة المنورة سنة ٩٥هـ وَأدْرَكَ خيار التَّابعينَ من الفُقَهاءِ والعُبَّاد، وَرَحَلَ إليهم وأخَذَ عَنْهُمْ، وَمَا زَالَ يَدأبُ[٣] فى التحْصِيل وَجَمْعِ السُّنَّةِ حتى صَار حجةً[٤] من حُجج الله فى أرضِهِ، وضُرِب به المثلُ، فقيل: «لا يُفْتَى وَمَالكٌ بالمدينة».

عَرَفَ الخلفاءُ قدرَهُ فأَجَلُّوه، وحملوا إليه الصِّلاتِ[٥]، وسُعِى به[٦] إلى عاملِ المنصورِ بالمدينةِ، فجرده وضربَه سبعين سَوطًا. ولما بَلَغَ ذَلِكَ المنصور غَضِبَ على عامله وعزله، وأقدمه بَغدادَ عليه.

ولَقِى المنصورُ مالكًا من قَابل فى موسم الحج، فاعْتَذَرَ إليهِ، واسْتَسْمَحَهُ، وناقشه فى كثير من مسائل الدِّينِ، وطَلَب منه أن يجمع ما ثَبَتَ لَديه مِن حَديث رسول الله - ﷺ -، ويُدَوِّنه[٧] فى كتاب، ويُوطئه[٨] للناس، فاعتذر إليه، فلم يقبل منه عذرًا، فألف الكتاب وَسَمَّاه «الموطَّأ فى الحديث والفقْهِ». فجاءَ ولىُّ عهدِهِ من قَابل حاجًّا، فسمعهُ منه، وأمَرَ له بِخمْسَةِ آلافِ دينارٍ وأُلِّف لتلاميذه.

ولم يَلبثْ أن مَاتَ المنصورُ، وزاحَمَ فقهُ أهلِ العراقِ فِقهَهُ، ولكنَّ ذلك لم يمنع الخليفَةَ «هارون الرشيد» أن يرحَلَ هو وأولادُه إليه بالحجاز، ليسمع مُوطَّأه، وقد أَغْدَقَ[٩] عليْهِ، وَوَصَلَه بما هُو أهلهُ.

---

(١) دار الهجرة: المراد المدينة المنورة التى هاجر إليها النبى ﷺ والمسلمون.
(٢) من سلالة: أى من ولد.
(٣) دأب فى عمله: جد وتعب.
(٤) الحجة: البرهان.
(٥) الصلات: جمع صلة وهى العطية والهدية.
(٦) سعى به إلى الوالى: وشى به.
(٧) يدونه: المراد يسجله بالكتابة.
(٨) يوطئه للناس: يمهده وييسر الأخذ منه.
(٩) أغدق عليه: المراد أعطاه العطاء الكثير.

وكان مالكُ أوَلَ أمرِه فَقيرًا، فلمَّا توالتْ منَحُ الخلفاءِ عليه حَسُنَ حالُه، فأظهر نِعمَةَ الله عليهِ وَوَصلَ أهلَ العلمِ، وأشْرَكَهُم فى مَالِه، ومنهم الإمَامُ الشافعىُّ.

أما أخلاقهُ: من الكرم، والطلاقة، والوقار، والنبل[1] والتواضع، والحب لرسول الله - ﷺ - فإنها تَجلُّ[2] عن الوصف، حتى روى عنه أنه كان لا يَرْكَبُ دابَّةً فى المدينة، إجلالاً لأرْض ضمَّت جَسَدَ رسول الله - ﷺ - وتُوفِّى سنة ١٧٩هـ بالمدينة ودُفِن بالبقيع.

وتُقَدَّمُ أصُولَ مذهبه عَلى هذا التَّرتيب:

١ - كتاب الله تعالى.

٢ - سنة الرسول - ﷺ -.

٣ ـ عمل أهلِ المدينةِ.

٤ - القياس إذا لم يكن نصٌّ من كتاب الله أو سنة رسوله - ﷺ - أو عَمَل لأهل المدينة، ومذهبُهُ ينتشر فى المغربِ الأقْصَى والجَزَائر وليبيا وصَعيدِ مِصْرَ والسُّودانِ.

---

(١) النبل والنبالة: الفضل.

(٢) تجل عند الوصف: أى تعظم.

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

المناقشة

١ - وضح فى ضوء دراستك كيف كان للجو الذى نشأ فيه الإمام مالك أثر فى تكوينه العلمى؟

٢ - كان الإمام مالك موضع تقدير الخلفاء. فما مظاهر ذلك فى حياته؟ ومن هم الخلفاء الذين لقيهم؟

٣ - تم لقاء بين المنصور والإمام مالك فى موسم الحج - فما أثر هذا اللقاء علميًا وأدبيًا؟

٤ - كيف كان الإمام مالك شاكرًا لنعم الله عليه؟

٥ - بماذا تدلل على مبلغ حب مالك لرسول الله - ﷺ -؟

٦ - علام تقرر أصول مذهب الإمام مالك؟

٧ - فى أى بلاد العالم ينتشر مذهبه الآن؟

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

الإمـام أحمد بن حنبل

هـو أحـمـدُ بنُ مـحـمـد بن حَنْبَـل الشَّيْبَـانى. وُلِدَ فـى بَغْـدَادَ سـنـة ١٦٤هـ ومَـاتَ بِهـا سنةَ ٢٤١هـ.

وقـد تعلَّمَ على كِبَارِ المشـهورينَ فى عَصْرِهِ،: أخـذَ عنْ أكـابر المحـدِّثين: كَسُفيـانَ بن عُيَيْنَـة، وتفقَّـه[1] على الشَّـافعىِّ حيـنَ قَدِمَ بغـدادَ، وهـو مِنْ أكبـر تـلاميذِه البَغْـدَاديين.. ثُمَّ اجْتَهَدَ واسْتَقَلَّ عَن الشَّافِعى فى اجتهادهِ، وارْتَحلَ كَثيرًا فى طَلَبِ العِلْم ونَشْرِهِ.

ولقـد اسْتكثـر مـن الحَـديث، وحَفِظَهُ، حتـى صَـارَ إمَـامًـا للمـحـدثين فـى عصـرِهِ.. وقـدَ صَنَّفَ[2] «المسنَدَ» الَّذى يَحْتَوِى على أربعينَ ألفَ حديث ونيَفٍ[3]. وهو أوسعُ كتب السنَّةِ.

وله كتب فى الأصولِ والتفسير.

يقول ابن القيم فى «أعلام الموقعين»: إنه أسَّس مذْهَبَه عَلى الأصُول الآتيةِ:

١ - القرآن الكريم.

٢ - السنَّةِ المرفوعةِ المتواترةِ.

٣ - إجْمَاع الصَّحابةِ.

٤ - فإذا اخْتَلَفُوا تخيّر من أقوالِهم أقربَها إلى الكتاب والسنَّةِ.

٥ - الأخذ بالحديث غير المتواتر.

٦ - القياس ويُسْتَعْمَلُ عند الضرورة.

---

(١) تفقه: تعلم الفقه وفهم علوم الشريعة.

(٢) صنف: المراد ألف، ورتب.

(٣) النيف بوزن الهين: الزيادة، يخفف ويشدد.

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

ومن خواصٍ مذهبه أنَّ طريقته، فى الاجْتِهَادِ تُشْبِهُ طَرِيقَةَ الشَّافعِىِّ، إلا أنه كَانَ يَتَوَقَّفُ إذَا تَعارضت الأدلَّةُ.. ويَكْرَهُ الفَتْوَى فيما ليْسَ فيه أثرٌ عَنِ السلفِ، فَهُو إلى الاشتغالِ بالحَدِيث أمْيَلُ مِنْه إلى الفقْهِ.

وقد رَوَى الحَدِيثَ عنه الإمامَان: البخاريُّ ومُسْلمٌ. ومِمنْ رَوَى عنه مَذهَبه إسْحاقُ بنُ إبراهيم المعروفُ بِابنِ رَاهَوَيْة.

وقد قَال الشَّافعىُّ عن الإمَام أحمدَ بنِ حَنْبَل: خرجتُ من بَغدادَ، فَماَ خلَّفتُ[1] بها رَجُلاً أَفضلَ ولاَ أعْلَمَ ولاَ أفقَهَ مِنْ أحمدَ بن حَنْبَل. وكَانَ شُجَاعًا فى الحقِّ لا يهابُ.

فقد وَقَفَ فى مِحْنَة خَلْقِ القُرْآن مَوْقِفًا ثَابتًا، جَعَلَهُ فِى الدَرَجَةِ العُلْيَا مِنَ البُطولة، فقد تَحَمَّلَ الآلامَ فى سبيل الحق، وتحمَّلَ الضَّربَ والحبسَ، ولم يَخْضَعْ، ولَمْ يرجعْ عن الرأى الذى رآه صوابًا.

ولِمذْهبِه فى نجد المقامُ الأوَّلُ، وهو المذهبُ الرسمىُّ للحجازيين حكومةً وشعبًا، وبعضُ أهل السُّنَّةِ فى الشَّام حنابلة. ومن يعتنقهُ بالعراق قليلٌ، وبمصر نَادر.

المناقشة

١ - على مَنْ تعلم الإمام أحمد بن حنبل؟ وأين التقى بالشافعى؟ ولماذا ارتحل كثيرًا؟

٢ - ما الأصول التى أسس عليها الإمام أحمد بن حنبل مذهبه؟ وما خواص هذا المذهب؟

٣ - ماذا قال الإمام الشافعى عن الإمام أحمد بن حنبل؟ وما دلالة ما قال على شخصية ابن حنبل؟

٤ - كان الإمام أحمد بن حنبل شجاعًا فى الحق لا يهاب. ما مظاهر ذلك فى ضوء دراستك؟

٥ - فى أى البلاد يشيع مذهب الإمام أحمد بن حنبل؟

---

(١) خلفت: تركت.

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

من علامات نبوة الرسول قبل البعثة

يقولُ ابن سعد فى طَبَقَاته: لمَّا بلغَ رسُولُ الله ﷺ خَمْسًا وعشرين سنةً، قالَ له أبُو طَالب: أنا رجلٌ لا مالَ لِى، وقَدْ اشْتَدَّ[1] الزَّمَانُ علينَا، وهذه عِيرُ[2] قَوْمِك، وقَدْ حضَر خُروجَها إلى الشَّام، وخديجةُ بنتُ خُوَيلد تَبْعَثُ رجَالاً من قَوْمِكَ فى عيرٍ لها، فَلَوْ جئتها فَعرضْتَ نفْسَكَ لأسْرَعتْ إليْكَ.

وبلغَ خَديجةَ ما كَانَ مِنْ مُحاورة[3] عمه له، فأرسلتْ إليه فى ذلك، وقالت: أنَا أعطيك ضِعْفَ مَا أعطِى رجُلاً من قَوْمِكَ. قال أبو طَالب: هَذَا رزقٌ قدْ ساقَه الله إليك.

وخرجَ محمدٌ معَ غُلامِها مَيْسَرَةَ، وجعلَ عُمومَتَهُ يُوصُون به أهلَ العير - حتَى قَدمَا «بُصْرى» - من الشَّام، فَنَزلاَ فى ظلِّ شجرة، فقال «نسطور» الراهب: ما نَزَلَ تحْتَ هذه الشَجَرةِ قَطُّ إلا نَبىٌّ!! ثم قال لميْسَرَة: أفِى عَيْنَيْه حمرة؟ قالَ: نَعمْ، لاَ تُفارقه، قال «نسطور»: هُوَ نبىّ، وُهوَ آخرُ الأنْبِياءِ!!

ثم باعَ محمّدٌ سلعته[4]، فوَقَعَ بَيْنهُ وبَيْنَ رَجُلٍ تلاحٍ[5] فقال له الرجل: احْلف باللّات والعُزَّى[6] فقال محمد: ما حَلَفْتُ بهمَا قطُّ، وإنِّى لأمْرٍ أعرِضُ عَنْهُمَا، فقال الرَّجُل: القَوْلُ قَوْلُك.

---

(١) اشتد الزمان علينا: المراد قويت وطأته وتنوعت مطالبه.

(٢) العِير بكسر العين: الإبل التى تحمل الميرة.

(٣) المحاورة: المجادلة.

(٤) السلعة: المتاع.

(٥) التلاحى: المشاحنة.

(٦) اللات والعزى: صنمان كان العرب فى الجاهلية يعبدونهما.

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

ثمَّ قال لميْسَرَةَ: هَذَا - والله - نَبِىٌّ يجده أحْبَارُنَا(١) مَنْعُوتًا فى كُتُبهم.

وكانَ مَيْسرةُ - إذَا كانتْ الهَاجِرَةُ[٢] - يرى ملكين[٣] يظلأن رسولَ الله - ﷺ - من الشَّمْسِ، فَوَعَى ميْسرةُ ذَلِكَ كلَّهُ، وكَانَ اللهُ قَدْ ألْقَى عليه المحبَّةَ من ميْسرة، فَكَان كَأنَّهُ عبْدٌ لَه.

وباعُوا تِجارتَهم، وربِحُوا ضِعْفَ ما كانُوا يرْبَحُونَ، فلما رجَعُوا - وكَانُوا بمَرّ الظهران - قال ميْسرةُ: يا محمَّدُ، انْطلِق إلى خَدِيجة فأخْبِرهَا بما صنَع اللهُ لَهَا على وَجْهك؛ فإنَّهَا تَعرف لَكَ ذلكَ..

وتَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ فى سَاعةِ الظَّهيرةِ.. وخديجةُ فى عِلْيةٍ[٤] لها، فَرأَتْ محمَّدًا وهوَ على بَعِيره، ملَكَان يظلأن عليه، فأرتْهُ نِسَاءَهَا، فَعَجِبْنَ لذلك، ودخلَ مُحَمَّدٌ عليها، فأخْبَرَهَا بما ربِحُوا فى وجْهِهِمْ، فسُرتْ بذلكَ، ولما دخلَ عليها ميْسرةُ أخبرتْهُ بما رأتْ، فقال لها: لَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا مُنْذُ خَرَجْنَا مِن الشَّام، وأخْبَرَهَا ما قاله الرَّاهِبُ «نسطورُ»، وَمَا قَاله الآخرُ الذى خَلَفَهُ فى البيع. فأعطتْ محمدًا ضِعْف ما سمّت له.

---

(١) الحبر - بفتح الحاء وكسرها - من عباد اليهود. منعوتًا: موصوفًا.

(٢) الهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر.

(٣) ملكان يظلان: لعل المقصود بالملكين هنا: الغمامة التى كانت تظله والتى وردت الإشارة إليها فى أكثر من حديث.

(٤) علية: المراد حجرة علوية مرتفعة عن سطح الأرض يفصلها عنها بناء.

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

المناقشة

١ - دار حديث بين أبى طالب ومحمد. أعد كتابته بأسلوبك. ثم وضح فى ضوئه بعض الجوانب فى حياة العرب فى الجاهلية.

٢ - أرسلت «خديجة» إلى محمد - فمتى كان ذلك؟ ولماذا أرسلت إليه؟ وماذا قالت له؟

٣ - بماذا استدل «نسطور» على نبوة محمد ﷺ؟

٤ - هناك مواقف استنتج منها أن محمداً نبى. وضح ذلك فى ضوء دراستك للموضوع.

٥ - رأت خديجة بعض الدلائل على نبوة محمد. فماذا رأت؟ وكيف رأته؟ ولماذا عجبت؟

٦ - أخبر «ميسرة» مولاته «خديجة» بما رأى وما سمع عن محمد فى أثناء الرحلة. فماذا قال؟

٧ - بماذا كافأت «خديجة» محمداً؟. وما الذى دفعها إلى ذلك؟



مطابع الأهرام التجارية - قليوب

القـرآن الكـريم

القـرآن دسـتور[1] الخـالق لإصْـلاح الخَلْق، وقـانونُ السَّمَـاء لِهِدَايَةِ الأرْضِ، أنْهَى[2] إليه مُنْزِلُه - جَلَّ وَعَلا - كُلَّ تشريع، وأوْدَعَهُ[3] كُلَّ نهضَة، وناط[4] به كل سعادة، وهُو ضَرُورِىٌ لهذِهِ الحَيَاة، لا تَصْلُح إلاَّ بِهِ، وَلا يعتدِلُ مِيزانُهَا إلاَّ على هَدْىٍ منهُ، فـهو للدنْيـا كالنُّور للعَيْن، والعَافية لِلْبَدَنِ، والرُّوح لِلجَسَدِ، والماءِ لكلِّ كائن حىٍّ.

وهو مَـلاذُ[5] الدِّين الأعْلى، يَسْتَنِدُ الإسْـلامُ إليـه فى عَقَائدِه وعـبَادَاتِه، وحِكَمِـهِ وأحْكَامِهِ، وآدابِهِ وَأخْلاقِهِ وقصصه ومواعظه، وعُلُومِهِ ومعارِفِهِ.

وهو عِمادُ[6] لغةِ العرب الأسمى، تَدينُ له اللغةُ فى بقائها، وسَلامَتِها، وتَسْتَمِدُّ علومها منه على تنوّعِهَا وكثرتِها، وبه تَفُوقُ سائر[7] اللُّغاتِ العالَمِيَّة فى أساليبها ومادَّتِها.

وهو - أولاً، وأخيرًا - القوةُ التى غيَّرتْ صُورَةَ العالم، ونَقَلَتْ حدودَ الممالك، وحوَّلَتْ مجْرَى التَّاريخ، وأخْرجتْ الناس من ظُلمات الجهل إلى نُورِ العلم، ومِن الضَّلالةِ إلى الهُدى والرَّشَادِ، فكأنما خُلِقت الإنْسانيةُ به خَلقًا جديدًا.

لِهَذَا يَجبُ أنْ يكونَ القرآنُ الكريمُ موْضعِ العناية الكُبْرى، والاهتمامِ البالغ من جميع المسلمينَ فى مشارق الأرضِ ومغَاربِهَا، فهُو عُنصرُ وجودِهِمْ وبقَائِهِمْ، وهو منَاطُ عزِّهم ومجْدِهم، هو الحصنُ المنيع[1] الذى أعيا[2] المُسْتَعْمِرِين، وردَّ كيْدهم فى نحُورهم.

---

(١) الدستور: مجموعة القوانين.

(٢) أنهى إليه منزله: بلغ.

(٣) أودعه: المراد جمع فيه.

(٤) ناط به: علقه.

(٥) الملاذ: الملجأ.

(٦) العماد بكسر العين: الأبنية الرفيعة.

(٧) سائر: باقى اللغات.

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

وأنّ سِياسة تحفيظِ القرآن الكريم الّتى رسمَها الأزهَرُ، وقام بتنفيذِها فى معاهدِه الابتدائيةِ والإعْدادية والثانوية ستحققُ الغاية النَّبيلة التى يَرْجوها المُسْلِمُونَ جميعًا، إنْ شَاءَ الله تعالى، وهو ولى التَّوفيق.

المناقشة

١ - «القرآن الكريم مصدر الإصلاح والهداية» وضح ذلك فى ضوء ما قرأت.

٢ - «الإسلام يستند إلى القرآن الكريم فى كل ما أتى به ودعا إليه».
اشرح هذه العبارة مع ضرب الأمثلة لما تقول مما تحفظ من القرآن الكريم.

٣ - اللغة العربية مدينة للقرآن الكريم فى كل ما يتعلق بها، ويرفع من شأنها: أبسط رأيك فى هذا مع التعليل.

٤ - بم تدلل على أن القرآنِ الكريم حول مجرى التاريخ وغير وجه العالم؟

٥ - ما واجب المسلمين نحو القرآن الكريم؟

٦ - لماذا يتطلع المسلمون إلى الأزهر فى الحفاظ على القرآن الكريم؟

(١) المنيع: المرتقع الحصين.
(٢) أعيا: أعجز.

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

السلام فى القرآن

فى القرآن الكريم آيتان متعاقبتان فى سياق آياته البيّنات وهما: قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) ﴾ [1]. وقوله جل شأنه: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) ﴾ [2].

فالآيةُ الأولى تدعُو إلى إعْدَادِ العُدَّة، واستكْمَال القوة فى شُموخ وتأكيد، والثانيةُ تدعُو إلَى المُسَالمَةِ فى تَرْغيبٍ وتشجيع.. والسلم هو القاعدة الأصيلة فى الإسْلام، والحربُ ضَرُورَةٌ طارئَةٌ، لاَ بُدَّ منها - أحْيانًا - لاسْتقرار الأمن، وردِّ البغى، والدِّفَاع عن الحق، وصد العدوان، وإلا فَمَاذَا تكونُ الحالُ حينَ تَشْتَعلُ نارُ الحُروب فى العَالم، جريًا وراءَ المَطَامع الاسْتعمَارية، دُونَ أنْ تَجدَ مِن القُوى ما يصدُّها ويُقلِّم أظفار بَغْيها وَعُدْوَانها لابد أنْ نتيجته الحتمية انتشار الفوضى والقلاقل، وضياعُ الدولِ الضّعيفَة، والقَضَاءُ عَلَى الأُمم الصَّغيرة.

إذنْ فَوُجود القُوَى، وإعْدَادُ العُدَّة، واتخاد المَنَعَة، أمرٌ لا مَفرَّ منه، وقيام نوع من الحروب لحفْظ التَّوَازُنِ فى العَالم، ولردِّ العُدْوَانِ والبَغْى، وإخمادِ الفتن، ألْزَمُ مَا يَكُونُ للْعَالَم، إذا أُريدَ لَلْبَشَرية والإنْسَانيَّة أن تَعيشَا فى ظلِّ الأمن. وإلى هَذَا المعنى يُشيرُ كتابُ الله عزَّ وجلَّ بضرورة وجُود قُوَّة أمْن فى الأرْض، حتَّى لا يدبَّ الاضْطرابُ، وتشيعَ الفَوْضَى فيهَا، ممَّا يُعكِّرُ الصَّفو، ويكدِّرُ وجْه الحياة. يقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ [3].

والقرآن الكريم يَعْتَبرُ الرُّكونَ إلَى الضَّعْف، وَقَبولَ الهَوان والمذلَّة، جَريمَةً كُبْرَى، وَقَد حَكَم على مُرْتَكبِيها بأنَّهُمْ قد ظَلَمُوا أنْفُسَهُمْ؛ لأنَّهُمْ قد استَسْلَمُوا للبغى، وَرَضُوا به، ولم

(١، ٢) سورة الأنفال الآيتان ٦٠، ٦١.

(٣) سرة الحج - من الآية ٤٠.

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

يُحَاوِلُوا التخلص مِن بَطْشه وَعنَتِه، وحَتَّمَ عَلَى المسْتَضْعَفِينَ أنْ يَبذلُوا قُصارَى جُهدهم بِصَدِّ العُدوانِ، وأن يَتَّخذُوا شَتى الوَسَائِلِ للوُقُوفِ فى وجْهِ الطغْيَانِ؛ فإنْ عَجَزوا عَنْ مُقَاومَته، فَلاَ أقلَّ مِن النفورِ من أرض حلَّ بها، حتى يَنْحَسرَ ظلُّه الكَرِيهُ، وتَزُولَ آثارُه البَغيضَةُ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً (٩٨) فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (٩٩) ﴾[١]

وقد نَوَّه القرآن بشأن القوة، وأمر بالاستعداد والتأهب للطوارئ، وبين أنَّ ذلك يجعلُ الأمَّةَ مَهيبَةَ الجَانب، مرهوبةَ الجاه، مَسْموعَةَ الكلمة، وَحَثَّ عَلَى الإنْفاقِ فى هذهِ السَّبيل، وهيَ سبيلُ الله تعالى، وطَريقُ نُصْرة دينه، وَوَعَدَ المنفقَ أنْ يُوفيه جزاءَ مَا أنْفَقَ لا يُظلمُ منه شيئًا، وذلكَ فى قَوْله تَعَالى فيما سَبَقَ:

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ (٦٠) ﴾[٢]

المناقشة

١ - متى تكون ،الحرب ضرورة لا بد منها فى الإسلام؟

٢ - لماذا يدعو الإسلام إلى وجود قوة أمن فى الأرض؟ دلل على ما تقول؟

٣ - لماذا يعتبر الإسلام قبول الهوان والمذلة جريمة كبرى؟ استشهد على ما تقول؟

٤ - بماذا يحفظ التوازن فى العالم؟

٥ - لماذا أمرنا القرآن بالتأهب والاستعداد؟ وبماذا يتحقق ذلك؟

٦ - ما جزاء المنفق فى سبيل الله؟ وهل يغنى الإنفاق عن الجهاد بالنفس؟

---

(١) سورة النساء: الآيات ٩٧، ٩٨، ٩٩.

(٢) سورة الأنفال: آية ٦٠.

مطابع الأهرام التجارية - قليوب

أين الفضيلة؟(●)

فتَشتُ عن الفضيلةِ فى[1] حوانيتِ التجّارِ، فرأيت التّاجرَ لِصًا فى أثواب بائع: وجدته يبيع بدِينارَين ما ثمنه واحدٌ، فعلمتُ أنّه سارقُ الدِّينَار، ولو وُكِلَ إلىَّ أمرُ القضاءِ ما هان علىَّ أن أعاقِبَ لصُوص الدَّراهم، وأغْفِلَ لُصوصَ الدنانير، مادام كلٌّ منهما يسْلُبنى مالِى.

أنا لا أنكر على التاجر ربْحه، ولكنِّى أنكرُ عليه أن يتناول مِنْهُ أكثر من الجزاءِ الذى يستحقُه على ما بذل من جهدٍ فى جلْب السِّلعة، وما أنْفَق من راحته فى سبيل صوْنِهَا وإحرازهَا، وكلُّ ما أعرف عن الفَرق بين حلال المال وحرامه، أنَّ الأوَّل بَذْلُ الجد والعمل، والثانى: بذْلُ الغِشِّ والكذب.

فتشت عن الفَضيلة فى مجالس القضاة، فرأيت أنَّ أعدل القضاة من يحرص الحرص كلَّهُ على أن لا يَهْفُو فى تطبيق القانون الذى بين يديهِ هفوة يحاسبه عليها منْ منحه هذا الكرْسى الذى يجلس عليه، مخافة أن يسلبه إياه، أمَّا إنصاف المظلوم، والضرْبُ على يد الظَّالِمِ، وإراحةُ[2] الحقوق على أهلها، وإنزال العقوبات منازلها من الذُّنُوب، فهى عنده ذيول وأذناب لا يأبه[3] لها.

فَتَّشْت عن الفضيلةِ فى قصور الأغنياء، فرأيت الغَنىَّ إمَّا شحيحًا أو مِتْلافًا، أمَّا الأوَّلُ فلو كان جارًا لبيت فاطمة رضى الله عنها، وسمع فى جوف الليل أنينها، وأنين ولدَيْها من الجوع، ما مد أصبعيه إلى أذنيه، ثِقَةً مِنْهُ أن قلبهُ المتحَجِّرَ لا تنفذ منه أشعَّةُ الرحمة، ولا تمر بين طيَّاته نسَمات الإحسان، وأمَّا الثانى فما له بين الثغرين: ثغر الحسناء، وثغر الصهباء[4].

فتَّشْت عنها في كلِّ مكان أعلم أنَّه تُرْبَتُها، وموطِنُها، فلم أعْثُرْ بها.

(●) للمرحوم مصطفى لطفى المنفلوطى.

(١) حوانيت : دكاكين.

(٢) أراح الحق على أهله: أعاده عليهم.

(٣) أبه الشىء: تفطن له واحتفل. لا يابه: لا يهتم.

(٤) الصهباء: الخمر.

كُلُّ النَّاس يدَّعى الفضيلة وينْتَحِلها، وكلهم يلبس لباسها، ويرتدى رِداءَها، يُعِدُّ لها عُدَّتها؛ من منظَر يَسْتَهْوى الأذكياءَ والأغنياءَ، ومظْهَر يخدع أسوأ الناسِ بالنَّاس ظنًّا، فمنْ لى بالوصُول إليها فى هذا الظلام الحالك؟

إن كان صحيحًا ما يُحدَّثُ به الناس من سعادة الحياة وطيبها وغبطتها ونعيمها، فسعادتى فيها أن أعثر فى طريقى فى يوم من أيامِ حياتى بصديق يصدُقُنى الوُدَّ وأصدُقُه، وأن يكون شريف النَّفْسِ، فلا يطمع فى غير مطمع، شريف القلب، فلا يحمل حقدًا، ولا يحدث نفسه فى خلوته بغير ما يحدثه به الناس فى محْضَرِه، شريف اللِّسَان، فلا يكذب ولا يَنِّم، ولا ينطق بهجر[1]، شريف الحب، فلا يحب غير الفضيلةِ ولا يبغض غير الرذيلة.

المناقشة

١ - كيف يكون التاجر لصًّا؟

٢ - مَن أعدل القضاة؟ وما هى الذيول التى لا يأبه لها؟

٣ - لم لا توجد الفضيلة فى قصور الأغنياء؟

٤ - ما الذى يسعد الكاتب؟

(١) الهجر: الفحش.

مطابع الأهرام التجارية - قليوب